جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الدراسات الأدبية

صورة المرأة فى شعر المحافظين
فى النصف الأول من القرن العشرين

دراســـة موضوعية وفنيـــة

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

مقدم من الباحث

عبــد الله محمـود بـغدادي

إشراف

أ.د/عبد الرحمن حسن الشناوي

أستاذ الأدب العربي المساعد بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

شكر وتقدير

أرفع آيات الحمد والثناء لله تعالي،وأسجد لله شكرًا علي فضله ومنه وكرمه وتوفيقه لإنجاز هذا البحث علي النحو الذي قدره له،وأتوجه بالشكر وعظيم الامتنان لكل من أسهم بعونٍ في سبيل إظهار هذا البحث إلي حيز الوجود.

وأبدأ بشكر الأستاذ الدكتور عبد الرحمن حسن الشناوي الذي قدم من وقته الثمين ،وعلمه النفيس وأخلاقه الرفيعة ما هو جدير بسيادته ، وإنه لفخر للباحث أن تتلمذ علي يديه ،ولقد أغدق من نصحه وتشجيعه الشيء الكثير الذي يجعل الكلمات تقف عاجزة عن التعبير عما أكنه لشخصه الكريم من تقدير واحترام وإكبار ،لذا أسأل الله تعالي العلي القدير أن يمتعه بالصحة والعافية وأن يجزيه عني خير الجزاء.

كما أتوجه بخالص شكري وعظيم تقديري للعالمين الجليلين عضوي لجنة المناقشة والتقييم الأستاذ الدكتور أيمن ميدان أستاذ الأدب العربي بالكلية ووكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث، والأستاذ الدكتور أحمد حلمى أبراهيم حلوة أستاذ الأدب العربي بأكاديمية الفنون ،فكم أرهقتهما في القراءة وإبداء الملحوظات علي هذه الأطروحة.

أما أسرتي الكريمة أبي أحق الناس ببري وحسن رعايتي ،وأمي من جعل الله الجنة تحت أقدامها،وإخواني وأخواتى قلبي وعقلي وروحي،وزوجتي الوفاء والإخلاص ، فلهم مني كل الحب والتقدير لكل ما قدموه وما يقدمونه من حب ورعاية وعون.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم علي جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم ،وصلاة ربى وسلامه على الرسول المصطفى سيدنا محمد النبى الأمي الحبيب العالى القدر العظيم الجاه ،الفاتح لما أُغلق ،والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطٍ مستقيم وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد.....

فهذا البحث يتناول **"صورة المرأة فى شعر المحافظين فى النصف الأول من القرن العشرين دراسة موضوعية وفنية"** طامحاً إلي أن يحدد العوامل والظروف التي تساهم بشكل أو بآخر في تشكيل رؤية الشعراء للمرأة وأن يكشف عن الخصائص الفنية التي تميز هذا الموضوع.

أما عن سبب اختياري للمرأة ،لأن المتأمل للعصور الأدبية يري أن المرأة هي مناط التكريم والتوقيرعند الشعراء فهي محبوبة في الشعر يتعذب الشاعر في هجرها وصدها ويحن إلي وصالها،ويفرح بلقائها،ليبوح لها بأحاسيسه ويبثها معاناته ،ثم يصفها بأجمل الأوصاف ومن الشعراء من يكون عفيفا ومنهم من يوغل في الحسية ومنهم من يحن إليها حنيناً روحياً ويعبر عن ظمئه ولهفته وعشقه دون تصوير لتحقيق تلك الرغبة ،وهي ملهمة لهم ، فهي الأم والأخت والابنة والزوجة والحبيبة ،ولقد تباري الشعراء في رسم صورة المرأة الجمالية من حيث جمالها ووصفها كأنها تمثال تنافس الشعراء في نحته وتجميله.

وأما عن سبب اختياري للشعراء المحافظين لأنهم أول من حملوا شعلة النهضة الأدبية في الأدب العربي الحديث،ولقد استقام لهؤلاء الشعراء في هذه الفترة من وجوه البيان ما جعل هذه الفترة تقف بإزاء العصور العربية الذهبية.

وقد اخترت هذه الفترة نظرا لما تمثله من حلقة مهمة في النهضة الأدبية الحديثة في مصر كما أنها شهدت تحولا في التاريخ الاجتماعي والفكري والأدبي في مصر.

وتتطلب هذه الدراسة مناهج بحث متعددة من خلال معالجة الكثير من الموضوعات ، فمن المناسب الاعتماد علي المنهج التحليلي الوصفى في تناول النصوص وتحليلها ، والمنهج النفسي في الكشف عن الأمور التي تكتنف نفسية الشعراء في رؤيتهم للمرأة.

وقد قسمت بحثى إلى أربعة فصول تسبقها مقدمة وتمهيد وتتلوها خاتمة وثبت للمراجع وآخر للفهرس.

أظهرت المقدمة موضوع البحث وأسبابه وخطته وتحدثت في التمهيد عن نشأة الاتجاه المحافظ وتطوره ونضجه وأثره فى نهضة الشعر.

الفصل الأول جاء بعنوان "التجارب الموضوعية " ،وتحدثت فيه عن المرأة المحبوبة ،والأم ،والزوجة ، والابنة ،والجدة. كما تحدثت عن أعلام النساء فى تلك الفترة، ، والأميرات،والدور الوطنى للمرأة، كما تطرق الفصل إلى قضايا المرأة، قضية الزواج ، وقضية الحجاب ،وقضية التعليم

أما الفصل الثانى فجاء بعنوان "الظواهر المعجمية والتركيبية "،وقد تناولت فيه المعجم الشعرى ، والظواهر الصرفية و النحوية ، والتقديم والتأخير، والحذف،والتكرار ،والأساليب الانشائية ، والحوار.

أما الفصل الثالث فتحدثت فيه عن مصادر الصورة ، وأنواع الصورة،التشبيه،والاستعارة ،والصورة الدرامية ، وتراسل الحواس ،والصورة الواقعية ،والصورة النفسية كما تحدثت عن خصائص الصورة.

وفى الفصل الرابع تناولت نوعي الموسيقا،الخارجية من وزن وقافية ،والداخلية من تصريع، وترصيع ،ولزوم ما لا يلزم ،وتدوير ،وتضمين ،ورد الأعجاز على الصدور.

ثم ختمت البحث بخاتمة جاء فيها تلخيص لأهم ما توصلت إليه الدراسة.

وأخيرا....فهذا جهد المقل،وقد بذلت جهدي وطاقتي ما وسعني الجهد،ورغم ما بذلت من جهد وما أفرغت من وسع عسى أن يصل إلى أحسن صورة إنه يبقى جهدًا بشريًا ينتابه النقص ،

فالكمال لله وحده ،فما كان في هذا البحث من صواب فهو بتوفيق الله وتسديده ،ثم بفضل توجيه أستاذي الفاضل وما كان فيه من خطأ فهو مني وأسأل الله أن يعفو عني وأن يجنبنى الذلل و أن تلقي دراستى قبولا لدي أساتذتي.

تمهيد

لقد حاول الشعراء مع بداية القرن التاسع عشر التخلص مما أصاب الشعر في العصر العثماني حيث كان الشعر صورة "رديئة مسفة سواء في الأغراض والمعاني والأساليب ، أما الأغراض فكانت ضيقة تافهة ، وكانت المعاني مبتذلة ساقطة وأما الأساليب فكانت متكلفة مثقلة بأعلال البديع وما يتصل بها من حساب الجمل الذي كانوا يؤرخون به حوادث شعرهم وقصيدهم"[1].

ولكن لا يكاد ينقضي النصف الأول من القرن التاسع عشر وما زال الشعر "لا يكاد يخرج عن الإطار العثماني السقيم ،ولكننا لا نكاد نمضي في النصف الثاني من هذا القرن حيث يأخذ هذا الإطار في التغيير والتحكم في بعض جوانبه"[2].

وهذا التغير في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لم ينسلخ تماما مما أصاب الشعر" أخذت تظهر تباشير هذا التحول في شعرنا عند "محمود صفوت الساعاتي ،وعلي أبي النصر ،وعبدالله فكري ، وعلي الليثي ،وعبد الله نديم ،وعائشة التيمورية ، غير أنهم لم يتخلصوا تماما من البديعيات والمخمسات والتضمينات ،إنما الذي تخلص من ذلك كله هو البارودي وهو يعد الرائد المثالي "[3].

والذي جعل البارودي يستحق الريادة علي هؤلاء الشعراء أنه " أقواهم شاعرية ، وأعلاهم قامة ، وأغزرهم نتاجًا وأبعدهم عن التقليدية التي غلبت علي كثير من شعراء تلك الفترة ، ومن هنا يعتبر البارودي – بجدارة – رائد هذا الاتجاه الذي اتجه بأسلوب الشعر ، إلي الأسلوب القديم المشرق الحي ، البعيد عن التهافت والتستر بالمحسنات فهو مؤسس الاتجاه المحافظ البياني في الشعر الحديث "[4]

وهناك عدة عوامل ساعدت البارودي علي النهضة بالشعر :

طباعة كتب التراث من دواوين الشعراء ورسائل البلغاء جعلت أمام البارودي النموذج الذي

---

[1] الأدب العربي المعاصر في مصر ، د.شوقي ضيف، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٢م. ص ٣٨.
[2] السابق ، ص ٤١.
[3] السابق ، ص ٤٣،٤٤.
[4] تطور الأدب الحديث في مصر ، الدكتور أحمد هيكل،ط٤ ، القاهرة، دار المعارف ، ١٩٨٣، ص١٧

يحتذي به والذي فقد في الحقبة السابقة نتيجة الجهل بالتراث.

الروح الجديدة التي بثها السيد جمال الدين الأفغاني في تلاميذه ومريديه وخاصة البارودي حيث إنه السيد جمال فتح أمامهم آفاقا جديدة من الكون وأخرج عقولهم من البيئة المحدودة التي كانوا يعيشون فيها.

إذا كان الحكام في مصر لا يهتمون بالأدب حتي محمد علي كان اهتمامه بالنهضة المصرية لمصالح شخصية فإن الخديو إسماعيل جاء علي خلاف أسلافه فقد اهتم بالشعر وبالنهضة المصرية وكان يريد لمصر أن تنهض نهضة في شتي المجالات تجعلها تشبه أوربا.

مجيء الكثير من الأدباء والشعراء السوريين إلي مصر واشتغالهم بالصحافة وخاصة بعد الأحداث الدامية سنة ١٨٦٠ وكان لهم اهتمام كبير بالأدب .

شعور المصريين بالحرية والمطالبة بحقوقهم فالحياة الفنية لا تنهض إلا في ظل الحرية الشخصية أو القومية التي فقدت في العصور السابقة.

وتجلت نهضة الاتجاه المحافظ بالشعر في مظهرين :

الأول : الارتقاء بلغة الشعر وأسلوبه عن مستوي الانحطاط الذي أصابه منذ العصر العثماني ، فهجر البارودي المحسنات البديعية المتكلفة والصور البيانية المتصنعة ، ورجع بلغته إلي لغة شعراء العصر العباسي ،"وليس المراد بالمحافظة أي لون من التقليدية أو المحاكاة بمعناها الرديء الذي تلغي معه الشخصية أو تغلق العيون والمشاعر عما يحيط بالمشاعر ويمس نفسه، وإنما المراد بالمحافظة اتخاذ النمط العربي المشرق مثلا أعلي في الأسلوب الشعري"[1].

الثاني : الخروج بمعانيه وأغراضه عن الدائرة التي كان يضطرب فيها ،"فقد استطاع هذا الاسلوب أن يعبر – في تلك الفترة – عن الشاعر وحياته وتجاربه ،وعن وطن الشاعر ومشكلاته وقضاياه بل استطاع أن يسجل بعض الأحداث الكبيرة التي وقعت خارج الشاعر وبعيدًا عن وطنه"[2].

[1] تطور الأدب الحديث في مصر، د. أحمد هيكل ، ص ٦٠.
[2] السابق ، ص ٦٦.

ورغم ذلك لم يستطع شعراء هذا الاتجاه أن "يتخلصوا تخلصا كاملا من كل عيوب التقليديين فقد تورطوا أحيانا – بنسب متفاوتة – في المحسنات والتأريخ وبعض المجاملات البعيدة عن الصدق ،ولكن ذلك كان شيئا ضئيلا بجانب الطابع العام لاتجاهم"[1].

وذلك أمر طبيعي فالعصور الأدبية متداخلة ولا يمكن فصلها عن بعض بسهولة ولا يمكن لأي اتجاه أن يظهر فجأة دون مقدمات بها بعض السقطات ،ولكن الذي لا يمكن أن نغض الطرف عنه أن الاتجاه المحافظ البياني هو الأساس الذي قام عليه الأدب العربي الحديث ،وهو الذي انتشل الأدب من محيط الظلام الدامس.

إن الذي صنعه البارودي "لم يكن الاتجاه الفني الغالب وإنما كانت الغلبة لذلك الاتجاه التقليدي الجامد الذي كان يمثله شعراء عديدون ،تعيدهم – عادة – بقايا أغلال العصر التركي والمملوكي "[2] .

وإنما الذي استطاع أن يقضي علي الاتجاه التقليدي الجامد هم خلفاء البارودي فقد "قصدوا قضاء شبه تام علي الطريقة التقليدية الجامدة وجعلوا السيطرة للاتجاه المحافظ البياني "[3] .

ويمكن لنا أن نقسم الاتجاه المحافظ إلي مرحلتين :

المرحلة الأولي والتي يمثلها الباردوي وهي مرحلة الإحياء والتي تجسدت في إحياء الشعر العربي الرصين.

أما المرحلة الثانية فهي التي قادها خلفاء البارودي شوقي ، وحافظ ، وغيرهم ، وهذه المرحلة نطلق عليها الاتجاه المحافظ المتطور لأن هذا الجيل مع إطلاعه علي التراث العربي زاد عليه باطلاعه علي الآداب الغربية ،فبذلك استطاع شوقي ورفاقه أن يلائموا بين القديم والجديد، بين الأصالة والمعاصرة.

فشوقي ورفاقه محافظون لأنهم حافظوا علي الأسلوب ا لعربي الرصين وساروا علي نهج رائد هذا الاتجاه البارودي.

---

[1] تطور الأدب الحديث في مصر، د. أحمد هيكل ، ص٦٦.
[2] تطور الرواية العربية ، دكتور عبدالمحسن بدر،القاهرة ،ط٢، دار المعارف، ١٩٧٧م ، ص٤١.
[3] تطور الأدب العربي الحديث ، أحمد هيكل، ص ١٠٨.

أما التطور الذي أحدثه شوقي ورفاقه فكان بسبب "الاحتكاك بالثقافة الغربية و كان الاتجاه التجديدي في هذه الفترة في طور التمهيد والإعداد الفكري لظهور الأدب الذي يمثله "١.

ولا يمكن أن نغض الطرف عن التجديد الذي أحدثه شعراء الاتجاه المحافظ نتيجة الاحتكاك بالثقافة الغربية ،فالدكتور شوقي ضيف يقول عن إسماعيل صبري " له غزليات تجيش بسيل دافق من العاطفة والوجدان ،وقلما تحس فيها بتكلف ، ومع أنه عاش في عصر البارودي بل لقد تألق نجم البارودي وهو لا يزال في مهده مع ذلك تحس عنده أنه لا يجري في أثره ،فقد كانا من طبيعتين مختلفتين ،أما البارودي فكان يعنى بمعارضة القدماء ،أما صبري فبدأ حياته الفنية مقلدًا ،ولكنه لم يكد يتقدم به سن الشباب حتي ذهب إلي فرنسا في بعثة ،وانحرف منذ نضجه الفني عن طريق البارودي وصاحبيه حافظ وشوقي فلم يكن يعنى مثلهما ومثل أستاذهما بمحاكاة القدماء ، بل كان يرسل نفسه علي سجيتها ، ولم يقبل علي شعراء القصيده العربية الجزالة الرنانة وإنما همه أن يجاري شعراء الوجدان ومقطعاتهم القصيرة "٢.

ويؤكد الدكتور شوقي ضيف تأثره بالثقافة الغربية بأنه " تعلم في فرنسا وعرف الأداب الفرنسية في عصر الرومانسية : عصر لا مارتين وغيره ، ولا ريب في أن ذلك أضاف إلي شاعريته شيئا جديدًا ،فقد نهل من مناهل لا عهد للعرب ولا للعربية بها وفي ديوانه إشارات إلي بعض أمثال وعبارات فرنسية استوحي منها بعض أبياته ومقطوعاته"٣ .

رغم تصريح الدكتور شوقي ضيف بتجديد إسماعيل صبري وتأثره بالآداب الفرنسية إننا نجد الدكتور عمر الدسوقي يري غير ذلك قائلا "ولا تعجب إذا عددنا إسماعيل صبري في شعراء المدرسة التقليدية "٤.

بل إن الأمر وصل بالدكتور عمر الدسوقي أن يقول: " إن شعر إسماعيل صبري امتداد لمدرسة القدماء ، ولا أستطيع أن أقول إنه امتداد لشعر البارودي فشتان ما بينهما ولعل الذي جني

---

[1] تطور الأدب الحديث في مصر ، أحمد هيكل ، ص ١٠٨.
[2] دراسات في الشعر العربي المعاصر ، د.شوقي ضيف، القاهرة، ط٦ ، دار المعارف ، دت، ص ٣٣: ٤٣.
[3] الأدب العربي المعاصر فى مصر ، د.شوقي ضيف ، ص ٩٥.
[4] في الأدب الحديث ، د.عمر الدسوقي ، القاهرة ، ط١، دار الفكر العربى، ١٩٧٠م ،جـ ٢،ص ٣١٩.

علي صبري هو أنه ابتدأ حياته الشعرية مداحاً"[1].

ولكن الدكتور أحمد هيكل يصنف شوقي ورفاقه تحت عنوان "الأدب بين المحافظة والتجديد" [2] فهيكل لا ينكر علي شوقي ورفاقه التجديد في الشعر والتأثر بالثقافات الغربية مع المحافظة علي الأسلوب العربى الرصين.

ولم لا يكونون مجددين وها هو شعرهم حى بين أيدينا يبرهن على ما أحدثه البارودى وتلاميذه من ثورة فى الأدب العربى الحديث فهذا البارودى يقف ثائرًا على بعض الحكام وبعض الناس من أهل الظلم وهذا الأمر لا نراه قبله البارودى حيث يقول[3] :

بِئْسَ العَشِيرُ وبِئْسَتْ مِصرُ مِنْ بَلَدٍ أضْحتْ مُنَاخًا لأَهْلِ الزُّورِ والخَطَلِ

أَرْضٌ تَأَثَّلَ فِيها الظُّلْمُ وانقَذَفَتْ صواعِقُ الغَدْرِ بين السهلِ والجبلِ

وأصبحَ النَّاسُ فى عمياءَ مُظلِمَةٍ لَمْ يَخطُ فيها امرُؤٌ إلا على زَلَلِ

لم أدْرِ ما حَلَّ بالأَبْطالِ مِن خورٍ بعد المِرَاسِ وبالأَسيافِ من خَلَلِ

اصوَّحَتْ شَجرَاتُ المجدِ أم نَضَبَتْ غُدْرُ الحَميَّةِ حتَّى ليسَ من رَجُلِ

لا يَدْفَعُونَ يدًا عنهُمْ ولو بَلَغَتْ مسَّ العَفَافَةِ من جُبنٍ ومن خَزَلِ

خافُوا المَنِيَّةَ فاحتالُوا وما عَلِمُوا أنّ المنيَّةَ لا تَرتَدُّ بالحِيَلِ

لقد جاء شعر المحافظين معبرًا عن آلام أمتهم وأمالها وعما يدور فى خلجات نفوسهم وكل ما طرأ فى عصرهم من أحداث المخترعات وتحولات اجتماعية وسياسية واقتصادية فها هو حافظ إبراهيم يقف ثائرًا على حادثة دنشواى القاسية التى ارتكبها جيش الاحتلال الإنجليزى فى حق المصريين حيث يقول[4] :

أيُّها القَائمونَ بالأمْرِ فينا هَلْ نَسيتُمْ وَلاءَنا والوِدادا

---

[1] في الأدب الحديث ، د.عمر الدسوقي ،جـ ٢،ص ٣١٩.

[2] تطور الأدب الحديث في مصر، أحمد هيكل ، ص١٠٩.

3 ديوان البارودي،محمود سامي البارودي، بيروت ، دار العودة ، ١٩٩٨م ، ص ٤٠٤- ٤٠٥.

[4] ديوان حافظ إبراهيم ،حافظ إبراهيم، ط٣ ،بيروت ، دار صادر،٢٠١٢م ، ص ٢٩١، ٢٩٢.

خَفِّـــضُوا جَيـــشَكُمْ ونَـــاموا هنيئًـــا وابتَغـــوا صَـــيْدَكُمْ وجُوبُـــوا الـــبِلادا

وإذا أعْـــــــوزَتْكمُ ذاتُ طـــــــوقٍ بـــين تلـــك الرُّبـــا فـــصيدُوا العِبـــادا

إنِّمَـــا نحـــنُ والحَمَـــامُ سَـــواءٌ لـــمْ تُغَـــادِرْ أطواقُنـــا الأجْيـــادا

لا تظنُّـــوا بنـــا العُقـــوقَ ولكـــنْ أرْشـــدُونا إذا ضَـــللْنا الرَّشـــادا

لا تُقِيـــدُوا مِـــن أُمّـــةٍ بقتيـــلٍ صـــادَتْ الـــشَّمسُ نفـــسَه حـــينَ صَـــادا

جـــاءَ جُهَّالُنـــا بـــأمرٍ وجِئـــتمْ ضِـــعفَ ضِـــعفَيهِ قَـــسوةً واشـــتِدادا

لقد كان للزعيم مصطفى كامل دور مهم فى توعية المصريين بحقوق بلادهم كما أنه طاف الدول الغربية يدافع عن حقوق الشعب المصرى معلنا كلمة مصر عالية فى المجامع الغربية وعند كل صاحب ضمير صادق مما جعل الشعراء يتحدثون عن وطنيته ومآثره ،فها هو شوقى يتحدث عنه بعد موته حيث يقول[1] :

لـــم يَمُـــتْ مَـــنْ لـــه أَثَـــرْ وحَيـــاةٌ مِـــنْ الـــسِّيَرْ

أُدْعُـــــه غَائبًـــــا وإنْ بعُـــدَتْ غَايـــةُ الـــسفرْ

آيـــبُ الفَـــضل كلَّمـــا أبـــتِ الـــشَّمسُ والقمـــرْ

رُبَّ نُـــورٍ مُـــتمَّمٍ قـــد أتانـــا مِـــنَ الحُفَـــرْ

إنِّمـــا الميـــتُ مـــن مَـــشَى ميـــتَ الخَيـــرِ والخَبـــرْ

كما رصد حافظ الحالة التي كان عليها المصريون عقب تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ التي منحت فيه انجلترا مصر استقلالها مع بعض القيود في قوله[2] :

مَـــالى أرَى الأَكمـــامَ لا تُفَـــتِّحُ والـــرَّوضَ لا يَـــذْكُو ولا يُـــنَفِّحُ

إلي أن يقول :

ألـــم يَجِئْهـــا نبـــأٌ جاءَنـــا بـــأَن مِـــصْرًا حُـــرَّةٌ تَمْـــرَحُ؟

[1] الشوقيات ،أحمد شوقى،بيروت، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٩م ، ص ٧٢/٣.

[2] ديوان حافظ إبراهيم ،حافظ إبراهيم ، ص ٣٤٣.

أصْـــبَحْتُ لا أَدْرِى علـــي خِبْـــرَةٍ أجَـــدَّتِ الأيّـــامُ أم تَمْـــزَحُ؟

أَموقـــفٌ للجِـــدّ نجتَـــازُه أم ذلـــكَ للّاهـــي بِنـــا مَـــسْرَحُ؟

ألمـــحُ لاسْـــتقلالنا لمعـــةً فـــي حالِـــكِ الـــشَّكِّ فأَسْـــتَرْوِحُ

وتَطمـــسُ الظُّلمـــةُ آثارَهـــا فـــأَنْثَنِي أُنْكِـــرُ مـــا ألمـــحُ

قـــدْ حَـــارَتِ الأفهـــامُ فـــي أمْـــرِهِمْ إنْ لَمَّحُـــوا بالقـــصدِ أو صـــرَّحُوا

فقائِـــلٌ لا تَعْجَلُـــوا إنَّكُـــم مَكَـــانَكُمْ بـــالأمسِ لـــمْ تَبْرَحُـــوا

وقائـــلٌ أَوْسِـــعْ بهـــا خُطـــوةً وراءَهـــا الغايـــةُ والمَطْمَـــحُ

وقائـــلٌ أَسَـــرفَ فـــي قولِـــه هـــذا هـــو اسْـــتقلالُكُمْ فـــافْرَحُوا

هكذا كان شعراء الاتجاه المحافظ صدى للحياة السلبية في مصر فقد تحدثوا عن الحرب العالمية والأحكام العرفية والحياة الدستورية والنيابية والأحزاب السياسية والخلافة العثمانية.

لم يقف بهم الحديث عند الحياة السياسية في تلك الفترة بل تناولوا الحياة الاقتصادية فشوقي يشيد بافتتاح بنك مصر حيث يقول[1] :

قـــفْ بالمَمَالِـــكِ وانظُـــرْ دولـــةَ المـــالِ واذكـــرْ رجـــالًا أَدالوهـــا بإجمـــالِ

وانقـــلْ رِكـــابَ القَـــوافى فـــي جوانبِهـــا لا فـــى جَوانـــبِ رَسْـــمِ المَنـــزلِ البَـــالى

كما وصف حافظ إبراهيم البورصة بين الصعود والهبوط وكيف حيرت أهل الناس بأمور المال وهم اليهود وأن المضاربات بالبورصة قد جعلت بعض الناس يقبل على الانتحار نتيجة الخسائر المفاجئة حيث يقول[2] :

ببابِـــكِ الـــنَّحسُ والـــسُّعودُ وموقِـــفُ اليَـــأْسِ والرجـــاءِ

وفيـــكِ قـــدْ حَـــارتِ اليَهُـــودُ يـــا مَطلـــعَ الـــسَّعدِ والـــشَّقاءِ

ووجهُـــكِ الـــضَّاحكُ العَبـــوسُ قـــدْ ضَـــاقَ عَـــنْ وصـــفِهِ البيـــانْ

[1] الشوقيات ،أحمد شوقى، ج١، ص ١٤٤.
[2] ديوان حافظ إبراهيم،حافظ إبراهيم ، ص ١٧١.

كـــمْ سُـــطِّرَتْ عنـــدَه طُـــروسُ بقـــــسمَةِ العِـــــزِّ والهَـــــوانْ

وطُوْطِئَـــــــتْ دُونَـــــــه رُءوسُ يهتـــزُّ مِـــن خوفِهـــا الزَّمـــانْ

وقد تناول شعراء الاتجاه المحافظ الكثير من القضايا الاقتصادية كما تحدثوا عن الفقر والزكاة والفلاح والعمال والصناعة.

كما أنهم أدلوا بدلوهم في قضية التعليم فها هو عبد المطلب كما وجه نقده اللاذع إلي "دنلوب" القائم بوزارة المعارف الذي ابتليت به منذ ثلاثين عاما وما هدفه إلا تخريب التعليم في مصر حيث يقول[1] :

وبـالعِلمِ سَلْ "دنلـوبهم"لِـمَ "لـمْ"يـدع ذوَاقًـــا مِـــن العِرفـــانِ للمُتـــذوقِ

كما رصد الأسمر تردي حال الشعر في مطلع القرن العشرين وأن مصر ضاقت بأبنائها الشعراء وأصبحت مرتعا للغرباء ويتمني لو عاد الشعر إلي مكانته في العصر العباسي حيث يقول[2] :

يـــا مـــصرُ ضِـــقتِ بنَـــا وأنـــتِ بلادُنـــا وَصـــــفَا لقـــــومٍ وِرْدُكِ المَـــــورودُ

بلـــدٌ كَرِهُـــتُ بـــهِ القَـــريضَ ونظمَـــهُ وخلعـــتُ فيـــهِ العمـــرَ وهـــو جديـــدُ

ولقـــدْ بـــذرتُ الـــشعرَ فـــي عهـــدِ الـــصِّبا ولعنـــتُ يـــومَ البَـــذرِ وهـــو حـــصيدُ

وبكيـــتُ عمـــرًا كنـــتُ فيـــه أصـــوغُه تحـــتَ الـــدُّجى والنَّـــاسُ عنـــه رقـــودُ

مَـــاذا لقيـــتُ بـــه علـــي شَـــغَفي بـــه لا شـــــيءَ إلا أنَّنـــــي مَحـــــسودُ

كـــمْ غرَّنـــي فـــي الـــشِّعرِ ســـالفُ عـــصرِه أتُـــراه يَرجِـــعُ يومُـــه المـــشهودُ؟

أبكـــي علـــي بغـــدادَ والعـــصرِ الـــذي دَفَـــنَ الزمـــانُ بهـــا فكيـــفَ يعـــودُ؟

أيـــــامَ للخلفـــــاءِ فيهـــــا روعـــــةٌ وبكـــــلِّ يـــــومٍ خُطبـــــةٌ وقـــــصيدُ

أيـــــامَ أصـــــحابُ البَيـــــانِ بلابـــــلٌ تَـــشدُو وأصْـــحابُ الجُيـــوشِ أُســـودُ

هـــــذا زمـــــانٌ للأوائـــــلِ شمـــــسُهُ ولنَـــــا ليـــــالٍ فـــــي الكِنَانـــــةِ سُـــــودُ

[1] ديوان عبد المطلب ،محمد عبد المطلب،القاهرة، مطبعة الأعتماد ، دت ،ص ١٧٣.

[2] ديوان الأسمر،محمد الأسمر،القاهرة، شركة فن الطباعة، دت ،ص ٢٥٥.

كما تناول الشعراء المحافظون وصف الصحافة والموضوعات العلمية المختلفة في تلك الحقبة بل إنهم وصفوا المخترعات الحديثة مثل وصف الرافعي "السنوعراف" كل ما يتعلق بصناعة السينما وفنها التصويري حيث يقول[1] :

ومـــا "الـــسَّنوغرافُ"ومـــا مَثَّلَـــتْ إلَّا الـــــصَدَى يَنقلُـــــه الناقِـــــلُ

تُبعَـــثُ فيهـــا أُمَـــمٌ قـــدْ خَلَـــتْ وتُجْتَلَـــي فـــي "لنـــدنٍ بابـــلُ"

كـــمْ مَثَّلَـــتْ مـــن طلـــلٍ ماثـــلٍ فكـــادَ يحيـــا الطلـــلُ الماثـــلُ

كـــأنَّ فيهـــا للهـــوي منـــزلًا فكـــلُّ قلـــبٍ عنْـــدها نَـــازلُ

ومما سبق نؤكد التغيير الذي أحدثه الشعراء المحافظون في الشعر في اللغة والموضوع فمن حيث اللغة فقد عادوا بالشعر إلي سابق عهده في العصر العباسي ومن حيث الموضوع فقد كان الشعر صدى لعصرهم بكل تفاعلاته وتغيراته .

وأخيرا... فإن شعر الاتجاه شاهد حق علي عصرهم فقد كانوا "يقصدون بشعرهم إلي الشعب ،فهم يتغنون بالآراء والمذاهب الاصلاحية التي تروقه وتستطيع أن تعود إلي دواوينهم وخاصة عند شوقي وحافظ فستجدها تصور في صدق كل ما كان يضطرب فيه الشعب وكل ما حلم به من أمانٍ وآمال في جميع شئون الحياة العامة من سياسة واجتماع ودين "٢.

[1] ديوان الرافعي، مصطفى صادق الرافعى، تحقيق د\ ياسين الأيوبى ،بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠١١ م، ص ١١٩.
[2] الأدب العربي المعاصر فى مصر ، د.شوقي ضيف ،ص ٥٢.

الفصل الأول

التجارب الموضوعية